

الزوايا و التعليم القرآني و الديني بها

* عبد القادر عثمانى

إن ملتقانا هذا أيها السادة، هو إشعاع من نور القرآن المجيد المنبثق من الزوايا القرآنية العلمية التي هي موضوع ملتقانا.

زوايا الإيمان و التربية و الهداية و الإرشاد

زوايا الطهر و التقوى و الصلاح و الإصلاح

زوايا الحماية الخلقية و الحصانة الإيمانية

زوايا الجهادين الأكبر و الأصغر

زوايا النصر و القوة و الخير المستمر و المعروف و الإحسان و المواساة

ومشاركة المواطنين مشاركة وجدانية في كل ما يهمهم و يلم بهم

زوايا التأخي و المحبة و التعاطف و الاستئناس

زوايا التراث الديني و الروحي و الفكري و التربوي

زوايا الشفاء، شفاء القلوب بالقرآن و تطهيرها و إصلاحها و تثبيتها

على الحق و الهدى. إن هذه القيم و المعاني السامية و المقدسة هي التي جمعنا

هنا من مختلف الجهات القريبة و البعيدة، إن لفظة الزوايا بالتعريف العرفي

أو الاصطلاحي هي عبارة عن مجمع متكون من مسجد و مدرسة أو معهد

للتعليم القرآني و الديني و مأوى لطلبة داخلين يعيشون في تلك الزاوية

بدون مقابل، و قد يضاف إلى ذلك ضريح مؤسسها و تسمى باسمه غالبا،

* عضو بالمجلس الإسلامي الأعلى - ألقى هذه المحاضرة بمدينة بسكرة يوم 2002.10.24

ولها طريقة تنتمي إليها. وتمويل الزوايا يأتي مما يتبرع به عليها المحسنون من
أراض زراعية وبساتين وعقارات وغيرها أو مما يقدم لها من تبرعات مالية
فردية أو جماعية، وبهذا تكون الزوايا هي أول من طبق شعار "من الشعب
وللشعب" تطبيقا صحيحا كاملا.

هذا هو التعريف للمظهر المادي الهيكلي الخارجي للفضة زاوية، وان
أي مكان أعطي له اسم زاوية وليس به مسجد ولا تعليم ولا مأوى لمن
يتعلمون، فإنها تسمية مزورة للتغليط والتضليل والابتزاز.

أيها الإخوة، إن تاريخ الزوايا ورجال الطرق الصوفية الصافية من
كل ما يتنافى مع عقيدة الإسلام، تاريخ جليل القدر وفيه ذكر عطر لكل
عمل عظيم وفتح كبير، فكانوا رضي الله عنهم، أصولا لهداية العباد
وعماد الأمة في دينها وأخلاقها وسلوكها، وكانوا أقطاب العلوم وأساتذة
المعرفة والأدب والأخلاق ومفاتيح الهدى، جعلهم الله مصابيح نورانية
ومنابع فياضة لخير الإسلام والمسلمين، وكانت لهم مكانة سامية في
التوجيه والتربية الروحية والنصيحة للمسلمين وعمل الصالحات، وكانت
علاقاتهم فيما بينهم تجلب لهم المتع والمسرات وتزيدهم قوة على السير في
طريق الله، وكانوا في وجاهة ونبل وطهر وسلطان روحي، وكانوا أرباب
قلوب لا أصحاب مطامع وجيوب، وكانوا لا يرون لأنفسهم فضلا ولا
شرفا إلا بخدمة الإسلام والمسلمين وأورثوا أعقابهم مجدا مخلدا إلا من
أضاعه منهم، وأظهر الله على أيديهم أفضل الكرامات وهي نشر الهداية
وإصلاح الأمة بالقرآن والسنة، وكانت لهم قيمة ذاتية مستمدة من
توجههم في كل أعمالهم إلى الله لا إلى غيره، وكانوا لا يعترفون لأنفسهم
بوجود ذاتي لأنهم يؤمنون بأن هناك حقائق علوية تشغلهم عما سواها من
كل ما هو موجود، وكانت طريقتهم في الحياة تتمثل في الحب الإلهي
وفيما يرضي محبوبهم الأعلى و هو الله جلّ جلاله، لأن التعلق بالله يمثل

السمو الروحي، فكانوا أقباساً روحية وذوقية، وكانت ثقافتهم ذوقية، والذوق أساس التفوق، فتفوقوا وسادوا سيادة مطلقة على جميع الطبقات، وكانوا صفوة هذه الأمة، لأنهم نفعوا الناس، والحديث النبوي الشريف يقول: "خير الناس أنفعهم للناس" نفعوا الناس ونورهم بالقرآن وبأسرار القرآن، وبالعلم الصحيح وبالتربية المحمدية التي كان الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام يربي بها أصحابه عليهم رضوان الله، ربوهم بالقدوة الحسنة وبالقوة الخلقية، وسلكوا بهم مسالك الخير بصالح الأعمال وسديد الأقوال، وقادوا الناس إلى طريق رب العالمين، وإذا كان العلماء يؤلفون كتباً، فهم ألفوا تاريخاً، وإذا كان المؤلفون يكتبون على الورق فهؤلاء كتبوا التاريخ برجال ربوهم وبناء مؤسسات أسست على تقوى من الله ورضوان، فكانت منارات هداية سموها زوايا تواضعا منهم، ومشاهدة زوايا هم تبعث في القلوب أنوار الإيمان والخشية من الله وحبّ العمل الصالح والاطمئنان النفسي بما يتلى فيها من كلام الله وذكره (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)¹، زوايا باركها الله وطيبها بتلاوة كتابه وذكره وتعليم شريعته وتربية أولاد المؤمنين تربية دينية طاهرة، حولتهم حمل راية الإسلام والجهاد والإصلاح، فكانوا بذلك موصولي الصلّة بالسلف الصالحين، واختارهم الله لأن يكونوا خير خلقه، كما جاء في الحديث الشريف: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" فخير خلق الله من يتعلم كلام الله ويعلمه، وكرمهم الله بأجل وأعظم كرامة التي كانت هي معجزة الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام وامتداد لها، إنها القرآن المجيد، فكانوا ورثة رسول الله عليه الصلاة والسلام في تبليغ القرآن، رسالة من الله إلى عباده، قال تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا

¹ سورة الرعد، الآية 28

من عبادنا¹ فكانوا من المصطفين بشهادة الله لهم، إنهم ظفروا بأنفس وأقدس إرث، فكانوا خير الوارثين، لخير ميراث من خير مورث صلى الله عليه وسلم فهذه كرامتهم التي أكرمهم الله بها وهي من أجل الكرامات وأبقاها، إنها القرآن الخالد المحفوظ بحفظ الله الذي يقول: (إنا نحن نزلنا الذكر و إنّا له لحافظون)²، وجاهد أولئك الرجال رضي الله عنهم وجاهدت زواياهم بالسلاح وبالقلم وبالقرآن وبالتربية، وأمدوا المؤمنين بما يحتاجونه من الأغذية الدنيية والعقلية والروحية، لما للزوايا من قوّة أكثر من غيرها في إسداء التربية وفي ربط العلاقات الودّية والإصلاح بين الأفراد والجماعات ونشر اللغة العربية والهداية الإسلامية وإنقاذ الناس، والسّعي في إصلاحهم ومصالحهم، ولما لهذه الزوايا من وجود اجتماعي فعّال وبما تحظى به من اهتمام واحترام وعناية وتقدير من قبل المؤمنين، وكانت الزوايا ولازال الصّالح منها ملتقى لأصحابها وطلّابها وأحبائها يجتمعون على ما فيه الخير للإسلام وللمسلمين، يلتقون فيتعارفون فيتآلفون ويتحابون، ويتواصلون فيزداد بهم حزب الله قوة واتحاد وانتصارا على حزب الشيطان. وأنارت الزوايا بتعليم القرآن والشريعة واللغة العربية في عهد الاستعمار، أنارت عصره المظلم بالجهل والتّجهيل والتّبشير والكفر والتّكفير، وقاوم شيوخها أعاصيره المدمّرة وثاروا عليه ثورات كاسحة وعلى أطراد الأجيال، كوّنوا وتركوا تراثا إسلاميا متسلسلا، تراثا مكونا من رجال اعتمدت عليهم الجزائر قبل استقلالها في جمعياتها الوطنية والعلمية والدينية والإصلاحية، كما اعتمدت عليهم بعد الاستقلال في أجهزتها الدينية والتعليمية والإعلامية والثقافية والدبلوماسية وغيرها.

¹ سورة فاطر، الآية 32 . ² سورة الحجر، الآية 09

وكان لا وجود لأي تعليم قرآني إلا في الزوايا وحدها، وأعني التعليم المنتظم المستمر الذي لم يعرف انقطاعا لعدة أجيال، الممنوح للجميع مع الإيواء والأكل مجاناً في سبيل الله بدون استثناء ولا شروط إلى أن يكمل الطالب حفظ القرآن بالإضافة إلى مبادئ علوم الدين و اللغة يتلقاها، هذا هو التعليم في الزوايا، وإلا فإن تعليم القرآن وغيره كان موجودا في كل قرية وحي ودرسة ونزلة في المساجد أو كتاتيب أو مدارس أو غيرها وحتى لدى البوادي في باديتهم، فقد كانت عشة الطالب، أي خيمة معلم القرآن معروفة لديهم، تلازم الرحل منهم في الإقامة والضعن، والمعلم بينهم مكرم مبعّل محفوظ.

كما أن التعليم القرآني وغيره من أنواع العلوم، كان ولا يزال يزاوّل بنجاح في بعض مناطق الوطن لم تكن بها زوايا، وهي منطقة مزاب، ولكنه تعليم بنظام خاص بأهله تربويا ومذهبيا وعقائديا واجتماعيا واقتصاديا وتمويليا وسلوكيا وإداريا، ولا زال الكثير من زوايا الوطن قائما بتبليغ رسالة الله القرآن المجيد وتربية النشء وإنقاذه من الانحراف والانحلال، إلى جانب أعمال خيرية أخرى. هكذا كانت الزوايا الصالحة وأهلها، ولكن كثيرا منها فسد وانحرف حتى أصبح في ذهن الكثير من عموم الشعب أن لفظة زاوية معناها مزيج من رهبانية ومن فلكلور مكتمل الأجهزة والشخصيات، ومن شعوذة ودجل وخرافات وخداع وبركة مغشوشة واحتيال وتخدير للعقول، كل ذلك باسم الدين والبركة ورضاء الصالحين.

أيها السادة، إن الزوايا في الجزائر هي التراث والرمز الأعظم والأقدس لهذا الوطن لأنها حفظت طيلة عهد الاحتلال لهذه الأمة المسلمة قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية من طاعة وأدب وغيره، وحياء وتضامن وسخاء وشجاعة وغير ذلك من فضائل الأخلاق، بالإضافة إلى حب

الإسلام وبغض الكفر والكافرين، وما قامت به من جهاد ودعت إليه وجنّدت له أتباعها، إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة أو جهاد إلاّ هو مقرون باسم شيخ زاوية أو زوايا.

ويشهد التاريخ التّزيه أنّ شيوخ الزّوايا وأبناءهم بالنّسب أو الانتساب من تلاميذ ومريدين كانوا أسرع من غيرهم مبادرة لجهاد العدو الإسباني والفرنسي والإيطالي بمغربنا الكبير، وعندما اندلعت ثورة التحرير تحولت زوايا كثيرة إلى مراكز للثورة تحت غلاف التعليم أو التّعبد وزيارات التبرّك، تعقد فيها الاجتماعات للتنظيم والإعلام والتّجنيد والتمويل وجمع السّلاح والدّواء وغير ذلك مما تتطلبه الثّورة، وتكوّنت بكثير من الزوايا محاكم شرعية بأمر الثّورة للفصل في قضايا المواطنين بشريعة الله بدل الاحتكام لدى المحاكم الفرنسية حيث نهت الثّورة عن الاحتكام عندها، على الرّغم من أنّ المحكمة في ذلك الوقت كانت تحمل اسم محكمة الشريعة الإسلامية وتحكم بها في الأحوال الشخصية، وكانت مزوّدة بأمهات كتب الفقه المالكي كشرح مختصر الشيخ خليل والعاصميّة. وقد سجن كثير من شيوخ الزّوايا وأبنائهم وعذبوا ونفوا واستشهد بعضهم، وأحرقت ودمّرت زوايا عديدة في بلاد القبائل وغيرها، ولم يثبت، بل ولم يذكر أن أحدا من شيوخ الزوايا تخلّف عن المشاركة في ثورة التحرير ومساندتها، ولم يذكر أنّ أحدا منهم خان، ولو حصل ذلك لذبح كما ذبح الخونة والعلماء وشاع أمره، وكذلك الحال بالنسبة لكلّ أبناء الزّوايا والمنتسبين إليها، بل كانت أغلب المسؤوليات والقيادات المحليّة تسند لهم أثناء ثورة التحرير، كما لم يشارك أيّ واحد منهم في عمليات الإرهاب الحالية على الرّغم من اتّساع نطاقها، هذا وبإمكان الإخوة الحاضرين أن يراجعوا ذاكرتهم ليجدوا بسهولة أن كل واحد من رؤساء الجمهورية الجزائرية إلاّ و له انتساب لزواوية أو له بها علاقة تعليمية أو تربوية أو

روحية، على الرغم من تنكّر ولؤم وأساء وهدّد. جاء في كتاب دراسات في الأدب الغربي طبعة 1986 للدكتور عبد الله حمادي أستاذ بجامعة قسنطينة أنّ علاقة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالزوايا، وبالطريقة الرحمانية على الخصوص، علاقة قويّة مشهورة معروفة، يزورها ويثني عليها ويمجّدها ويتبرّك بها، فمن ذلك قوله في قصيدة له عندما زار زاوية طولقة وضريح الشيخ سيدي بن عزّوز برج طولقة:

عوجوا نحّي منازل الأجداد و نؤد حق زيارة الأجداد
ونحطّ رحلتنا بدار كرامة مبدولة الروضات للرواد
فهي الملاذ لكلّ جاف خائف وهي الشفا من وصمة الأنكاد
ما بين طولقة فرج حيث تبصر نور أهل الله في إصعاد

و يقول في رسالة له، لدينا نسخة فوتوغرافية منها، بعث بها إلى صديقه الحميم العلامة الشيخ الطاهر بن العبيدي، فبعد الثناء والتحية والسلام يقول: "فإني كتبت إليكم من حضرة قسنطينة يوم قدومي من رحلة كنت أعملتها لناحية الجزائر وتلمسان لزيارة الأحياء والأموات من العلماء والصّالحين، ومن أعظم الجميع قدرا وأشهرهم ذكرا سيدي أبي مدين الغوث وسيدي محمد السنوسي بتلمسان وسيدي محمد بن عبد الرحمن وسيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر، ودعوا لنا وللمؤمنين عامّة، وإخواننا أمثالكم خاصّة بما نرجو فيه من الله القبول". (انتهى من الكتاب المذكور). وهذا الجانب الهام، وأقول الهام لأنه يتعلّق بسلوك الشيخ ومعتقده، ولم يذكره الذاكرون عند إحياء ذكره يوم العلم كل سنة، وذلك إمّا لكراهية الزوايا وما فيها من تعليم القرآن والدين، وإما للجهل بسيرة الشيخ ومعتقده ورجال صحبته، والجاهل بهذه الصفات الأساسية

من حياة كل شخص حرام عليه وهو جاهل به أن يعرفه أو يذكره بما يهوى هواه.

أيها السادة، إن وضع الزوايا وضع أمره غريب، إنه لا يدخل تحت أي تنظيم أو قانون، إنه الكيان اللغز، كيان غريب في ذاته وسلطته وجاذبيته وبساطته، وغريب في ظهوره وفي خفائه وفي قوته، وغريب في أزليته وفي بقاءه وتجدده، وهذا الملتقى مظهر من مظاهر تجدد هذا الكيان، كيان الزوايا. فهل الزوايا مؤسسات وطنية كمؤسسات الدولة العمومية؟ أو هي مخصوصة وأي نظام هي تحته؟ إن البرلمان بغرفتيه لم يسبق له أن تكلم عن الزوايا لأنه جهاز تشريعي قانوني، والزوايا إما أنها فوق القانون أو هي خارجة عنه أو هي عنده عدم، والقانون لا يطبق على معدوم.

و وزارة الداخلية لا دخل لها في الترخيص لزوايا بالإنشاء أو العمل أو التجمّع بها، فعمل الزوايا مستقل، مفتوح، صامد في صمت وشمم.

ولا دخل لوزارة التربية للترخيص لزوايا بالتعليم أو التكوين، ولا دخل لوزارة الصحة والسكان في معاينة مرافق الزوايا السكنية والتعليمية والمطعمية والمياه وصرفها من حيث ملاءمة ما ذكر للشروط الصحية، وكذا مراقبة صحة الطلبة وتطعيمهم وتلقيحهم أسوة ببقية المتدربين، كل ذلك لم يكن، إنهم منسيون أو مهمشون لدى المصالح الصحية. وحتى مصلحة الإحصاء لم تزر الزوايا أثناء إحصائها سكان الأحياء، وكأن طلبة الزوايا أموات لا يحصون. ومصالح النقل العمومي الوطني والخاص لا تعترف بطلبة الزوايا كي تخفض لمن ينتقل منهم يومئذ ثمن تذكرة ركوبه كتلامذة التعليم العام. ووزارة المالية لا تتدخل فيما للزوايا من أموال وضبط مواردها ومصاريدها، وهل تستحق تدعيما منها أو فرض ضرائب عليها، وهل تسدد لها عجزا إن عجزت أو أفلست، أو تصادر أملاكها، أو تهكل من جديد، كل ذلك لم يكن.

وحتى وزارة الثقافة لا تتدخل فيما يتعلّق بالحفلات الفلكلورية التي تقيمها زوايا العبث، اللهم إلا التقاط صور تلك الحفلات لعرضها في التلفزيون عرضاً مزرياً ممسوخاً مغشوشاً.

وهل لرئيس الجمهورية أو من دونه إلى رئيس البلدية سلطة ليعين شيخ زاوية أو يعزله، أو يعاقبه إن أساء التصرف في زاويته أو باسم زاويته؟ لا أحد يتدخل ولا سلطة تتدخل.

إننا بقدر ما نجد من تقارب واتصال والتحام بين الزوايا وأغلبية الشعب، بقدر ما نجد من تباعد وجفوة وجفاف بين الزوايا وأغلبية رجال السلطة، والمتعاطفون من السلطات مع الزوايا يتقربون من الزوايا بحذر وعند ضرورة ما أو مناسبة ما.

وإن أغلب السلطات الولائية والبلدية، بما في ذلك مديريات الولايات للشؤون الدينية تتعامل مع الزوايا بحذر ونفاق ومداراة وليس الكل.

ولو أن السلطات عموماً تعاملت مع طلبة الزوايا بعشر ما تتعامل به مع لاعبي كرة القدم أو فرق الحفلات الوطنية أو الأجنبية، لنال طلبة القرآن بالزوايا حظاً عظيماً.

وإن بعضاً من مسؤولي الوزارة (وزارة الشؤون الدينية نفسها) يتعاملون مع الزوايا بالتواء وتلونّ بلون اتجاه وزيرها، وإن أقرب سلطة للزوايا هي وزارة الشؤون الدينية، ولكن الزوايا من الوزارة على هامش الهامش، فليس للزوايا مديرية بالوزارة، ولا نيابتها، ولا مصلحة، ولا حتى مكتب يعرف الجمهور بالزوايا وخريطتها في الوطن، وإحصاءها ونشاطها، وصلاحتها وفسادها، وتعليمها ونتائج تعليمها، وعقمها، وما للزوايا من أوقاف وما بها من مرافق، وتاريخ تأسيسها والمؤسس لها، ونبذة عمّن تخرّج منها، والطريقة التي تنتمي إليها، وكيفية تسييرها، ومن

يسيرها ومن يخلفه، ومن له صلاحية التعيين، ووضع تصنيف للزوايا وفرز
الفاسد منها لمحوها أو تصليحها، ومن الذي يضع النظام الداخلي لطلبتها.
وعلى ذكر النظام الداخلي، هل تفكر الوزارة في إنشاء وظائف للنظام
الداخلي للزوايا، كالمراقبين والمنظمين والطّباخين وعمال الصيانة،
وغيرهم لتدعم النظام الداخلي كما دعمت التعليم القرآني في بعض الزوايا
بعض المعلمين. وهل ستعترف الوزارة بالزوايا وتعليمها وبشهاداتها
وبتلاميذها، اعترافا كاملا رسميا يخول لطلبتها التمتع بالحقوق التي لغيرهم
من طلبة المؤسسات التعليمية الأخرى كالمنح الدراسية والضمان
الاجتماعي؟

وأرى أنه من المفيد جدا أن تنشأ سلسلة تلفزيونية ذات حلقات
أسبوعية، لكل زاوية حصّة للتعرف عليها، حصّة ولو قصيرة، ولو أقصر
من الحصّة اليومية للوطو.

وأقترح أن يكون للزوايا موقع في الانترنت، على الرغم من عدم
وجود موقع لها في وزارة الشؤون الدينية كما أسلفت ولا في الخريطة
التعليمية للبلاد ولا في أية جهة رسمية، إلا في بعض أجهزة الأمن، وكأنها
أي الزوايا جسم غريب في كيان هذه الدولة، مع أن الزوايا - الزوايا
القرآنية العلمية الصالحة تعتبر مؤسسات علمية تعليمية دينية ثقافية تثقيفية
تربوية فكرية إصلاحية خيرية اجتماعية، إنها هي المؤسسة الوحيدة في
الدولة، عفوا، هي المؤسسة الوحيدة في البلاد، التي تقوم بهذه الأعمال
مجتمعة بالصدق والإخلاص والإيمان، وهناك زوايا كثيرة غير صالحة، منها
جامدة ومنها مظلم ومنها مضلل إلى غير ذلك من الأوصاف والنوع
السلبية.

أيها السادة، لقد تغير كل شيء في هذا العالم، فعلى تلك الزوايا أن
تتغير إلى أحسن حتى يتغير شيوعها أو يغير شيوعها ما بأنفسهم، ويغيروا

فكرتهم عن أنفسهم تجاه أتباعهم وينظروا إلى أنفسهم بعيون غيرهم،
ويضعوا أنفسهم في وسطهم وب عقل مفتوح، وأن يجددوا بطاقتهم الدّينية
والطّرفية وأن يتصرفوا إن عجزوا عن إصلاح زواياهم (و سوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه)¹ والعامل من عرف زمانه.

وقد سبق لبعضهم أن تحرّكوا للإصلاح، الواحد بعد الآخر والمرّة بعد
المرّة، ولكنها حركة بدون تقدّم، فلا هم قلّدوا ولا هم جدّدوا، ولكن
حادوا عن الخط التّراثي وبعّدوا عنه بنسبة 180° درجة، عليهم أن يأخذوا
الأمر يجد من أجل الإصلاح والتّحديد والتّعمير، وعليهم أن يضيفوا إلى
سلطتهم الرّوحية التي لا زالوا يتمتّعون بها عند البعض، أن يضيفوا إليها
سلطة خلقية تمكّنهم من جلب القلوب إليهم بالودّ والإحسان والصّدق
مع الله، ولا بدّ أن تتجسد فيهم الأسوة الحسنة والقوة الخلقية والقيادة
الرّوحية لتمكّنهم من اكتساب القدرة على أداء رسالتهم الأداء الصحيح.

عليهم أن لا يأسوا إن عاقتهم المعوقات ماديا و بشريا، فالمصلح
اليأس لا يرجى منه نجاح.

عليهم أن يجعلوا من المعوقات أوّل الطريق، لا آخر الطريق عليهم أن
يرحبوا في سبيل زواياهم بجميع الآلام.

عليهم أن يفتحوا الأبواب و النوافذ، ويفتحوا مع الأبواب و النوافذ
المصاحف والكتب والقلوب، ويسطوا وجوههم وألسنتهم وأيديهم
وموائدهم بالبرّ والإحسان والتّجاوب والتّواضع والتّزاهة، فقد زادت
الحاجة إلى السّعي في استجلاب القلوب بحسن المعاملة للجميع. عليهم أن
يثقوا بما عند الله من المدد والأجر والخلف، لا بما عند الناس، فلم تؤسس
الزوايا لتبيع الطعام والماء وتكري لمن يبيت، وإن الله هو الذي يتولى

¹ سورة المائدة، الآية 54

بنصره وتأييده من يخدم دينه وأهل دينه بصدق النيّة، وإذا تولّى المرء فالنصر محقق والنجاح مضمون، والأجر ثابت عنده يوم اللقاء، والخلف في الدنيا موعود به، قال تعالى: (و ما أنفقتم من شيء فهو يخلفه و هو خير الرّازقين)¹، فلم تكن ثمّة وسيلة أقوى من هذا لإقناع الناس بحسن النيّة وشرف المقصد، ولا سلاح أمضى من هذا لإرهاب أعداء الدّين وإبطال عمل المفسدين ودفع مطاعن الطّاعنين، وإنّ الزّمان أتى ليكشف عن الوجوه والقلوب، وأتى ليظهر القوة وفضيلة العمل المقدّس الذي هو خدمة الدّين وإبراز رموزه البشرية والمكانية كالزّوايا.

إنّ الزّوايا هي الرمز الأشهر العريق لهذا الوطن، لأنّها تحمل القرآن، فهي رمز للقرآن الكريم، والقرآن موجود بوجود الزّوايا، ومعرفة دين الإسلام لا تتم إلا بالقرآن، ولا يشعر بأهمية هذا الرمز الوطني الذي هو الزّوايا، ولا يشعر بأهميته وفضله وقيّمته ومكانته عند الله إلا من فتح الله قلبه ونوّره بنور الإيمان، إنه رمز القرآن نفعا الله وإياكم بالقرآن تعلّما وتعلّما وعملا وخدمة وتخلقا.

¹ سورة سبأ الآية 39